Spiritual Guidance for Patients According to Ibn- Qayyem Al-Jawziyyah: An Analytical Study of the Prophetic Medicine Book

Dr. Maessa A. Rawabdeh[(1)*] **Dr. Sana Fadel Abbas**[(2)]

Received: 11/04/2022 Accepted: 30/06/2022 published: 11/06/2023

Abstract

Spiritual guidance has recently received much attention at the level of medical research and scientific studies and has been used much at the level of applied and realistic treatments in hospitals and medical centers. This kind of therapy was not strange to Islamic medicine, but it was a cornerstone and a prominent feature in medicine. Ibn Al-Qayem made significant contributions related to spiritual guidance as he shed light in his book The Prophetic Medicine on spiritual recovery and its elements, and he set rules and guidelines for spiritual therapy. His writings on spiritual guidance and its sources played a significant role in understanding spiritual guidance. This research paper aims to introduce an integrated formulation of spiritual guidance based on Ibn Al-Qayem's book The Prophetic Medicine.

Keywords: Spiritual guidance, Ibn Al-Qayem, Prophetic Medicine.

الإرشاد الروحي للمرضى عند الإمام ابن قيم الجوزية "دراسة تحليلية لكتاب الطب النبوي"

دة. ميساء علي روابدة[(1)*] دة. سنـاء فضـل عباس[(2)]

ملخص

حظي الإرشـاد الروحي في الآونة الأخيرة باهتمام ملحوظ على مسـتوى الأبحاث الطبية والدراسـات العلمية، وشـكَّل حيزًا على مسـتوى المعالجات التطبيقية والواقعية في المسـتشـفيات والمراكز الطبية... ولم يكن هذا النوع من الاسـتشـفاء غريبًا عن الطب الإسـلامي، بل كان ركنًا أسـاسـيًا من أركان الطب، وميزة بارزة في التطبيب، وكان لابن القيم إسـهامات متميزة في ميدان الإرشـاد الروحي؛ حيث أشـار في كتابه: "الطب النبوي" إلى كثير من مباحث الاسـتشـفاء الروحي ومفرداته، ووضـع كثيرًا من القواعد والإرشادات، وقد شكلت كتاباته في جانب الإرشاد الروحي ومصادره صورة واضحة لإدراك هذا العلم وفهمه. ويأتي هذا البحث لتقديم صياغة متكاملة لأركان الإرشاد الروحي عند ابن القيم من خلال ما دونه في كتابه القيم: "الطب النبوي".

الكلمات المفتاحية: الإرشاد الروحي، الأركان، المصادر، ابن القيم، الطب النبوي.

(1) Associate Professor, Al-Balqa Applied University, Princess Alia University College, Jordan.

(2) Associate Professor, Al-Balqa Applied University, Al-Karak University College, Jordan.

* ***Corresponding Auther:*** misar1973@bau.edu.jo

DOI: https://doi.org/10.59759/jjis.v19i2.23

المقدمة:

يعدّ "الإرشاد الروحي" أحد تخصصات العلاج اللادوائي التي بدأت تلقى رواجًا في أوساط التخصصات الطبية الحديثة، وكان لهذا النوع من العلاج مساحة واسعة في كتابات المسلمين قديمًا، ولا غرابة في ذلك فإنَّ نصوص القرآن الكريم، والسنة النبوية، وتصرفات العلماء والأئمة وممارساتهم العلاجية والطبية تشير إلى هذا النوع من أنواع العلاجات وأن به استطباباً عجيباً يقع فيه النفع ما لا يقع بطب البدن والجسد؛ ذلك أن فيه تعلقاً خفياً خارج حدود العالم المحسوس[1].

وكان من أبرز الأعمال العلمية في التراث الإسلامي ما جمعه ابن قيم الجوزية في كتابه العظيم: "الطب النبوي"؛ حيث نبه على كثير من قواعد الطب الروحي وأصوله وشرائطه، وأركانه ومصادره، وحال الطبيب، والعناية بالمرضى ومحيطهم، وأسباب الاستشفاء وغيرها من الإرشادات

واستطاع ابن القيم أن يبرهن على فاعلية الإرشاد الروحي باستفراغ الفاسد من الروح والبدن من خلال بيان حقيقة الأمراض الروحية، والأدوية الناجعة في الاستشفاء منها.

تميز ابن القيم بقدرته الظاهرة على تقديم تصور شامل لطبيعة الداء وجوهر الدواء، وما يلتحق بهما من مقدمات كالأسباب والدوافع وما يتبعهما من آثار ونتائج، وهذا التصور الكامل لفلسفة الأمراض الروحية وأنواعها، وماهية علاجها... هيَّأ له وضع الطرق العلاجيَّة النافعة المتعلقة بالأمراض الروحيَّة التي يمكن أن نطلق عليها: "الإرشاد الروحي الإسلامي". وجدير أن يقال: إن للإرشاد الروحي أركانًا ومصادرَ تشكل قوام هذا النوع من الاستشفاء؛ لذلك تسعى هذه الدراسة لاستجلاء الأركان والمصادر التي ينبثق عنها هذا النوع من الطب.

مشكلة الدراسة:

يمكن صياغة مشكلة الدراسة بسؤالين رئيسين:

1. ما أبرز أركان الإرشاد الروحي عند ابن القيم؟
2. ما أهم المصادر التي اعتمادها ابن القيم في علاج الأمراض الروحية؟

أهمية الدراسة:

تظهر أهمية هذه الدراسة من جهات:

1. أنها تقدم مشاركة في إحدى العلوم الطبية التطبيقية المرتبطة بالعناية التلطيفية للمرضى.
2. أنها تبين السبق العلمي والمعرفي عند المسلمين عامة وعند ابن القيم خاصة.
3. أنها تبين أن مصدر الإرشاد الروحي ومادته الأساسية التي يقوم عليها إنما هي نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية، وما ورد فيهما من إرشادات ترفع من معنويات المريض.

أهداف الدراسة:

يهدف البحث إلى تحقيق ما يأتي:

1- بيان أركان الإرشاد الروحي عند ابن القيم.

2- بيان مصادر ابن القَيِّم في عرضه للإرشاد الروحي.

منهج الدراسة:

اقتضت طبيعة البحث استخدام المنهج الاستقرائي، والاستنباطي:

- **المنهج الاستقرائي:** وذلك من خلال تتبع كلام ابن القيم فيما يتعلق بالإرشاد الروحي، وما ذكره من ممارسات المختصين وتجاربه الخاصة.
- **المنهج الاستنباطي:** وذلك من خلال استخراج الأركان والقواعد التي بني عليها ابن القيم فقهه في هذا النوع من الطب.

الدراسات السابقة:

لم أجد –فيما اطَّلعْت عليه– دراسة تناولت هذا الموضوع تحديداً عدا دراسات عامة تناولت موضوع الإرشاد الديني، أو الإرشاد النفسي الديني، أو الدعم الديني للمرضى بشكل عام وغيرها من المسميات، ولم تكن هناك دراسة متخصصة في الإرشاد الروحي عن ابن القيم. وكانت الكتابات في هذا العلم قليلة جداً خاصة في الدراسات العربية والإسلامية، لكن هناك محاولات لتناول بعض القضايا التي تم تسليط الضوء عليها في هذا البحث، ومن هذه الدراسات:

- **الإرشاد الروحي والرعاية التلطيفية في السنة النبوية، د. علي عجين، دار الحامد، 2020، ط1.** تناول هذا الكتاب موضوعات متعددة من موضوعات "الإرشاد الروحي" وقام الباحث بربطها بالسنة النبوية باعتبارها مصدرًا للتأصيل الشرعي لهذا العلم... والإضافة في دراستنا هو تخصيص موضوعات "الإرشاد الروحي" عند ابن القيم.
- **دور الدعاة في تجويد أثر الرعاية التلطيفية، د. محمد الجدي، مجلة الجامعة للدراسات الإسلامية، المجلد29، العدد (1).** تناول هذا البحث أثر الداعية والمصلح (الديني) في تعزيز العلاج التلطيفي، حيث عرض لبعض صفات الداعية (الذي يقوم بدور المعالج الروحي) التي تحدث أثرًا على الصحة الروحية للمريض، تتقاطع هذه الدراسة مع دراستنا من جهة الحديث عن صفات المعالج عموما، وتنفرد دراستنا بجمع كلام ابن القيم تحديدا فيما يتعلق بمعالج.
- **Choong, K. A. (2015), 'Islam and palliative care',** ***Global Bioethics*****, Vol. 26, No. 1, 28–42,**

تحدث هذا البحث وعنوانه: "الإسلام والعناية التلطيفية" عن دور الإسلام في إدارة الألم والمعاناة خاصة لمرضى السرطان من المسلمين، بحيث اعتبر أن الإيمان بأقدار الله المؤلمة والصبر عليها سبب لتكفير الذنوب ورفع الدرجات، وهذا الأمر من شأنه أن يخفف الآلام ويعزز الصحة الروحية للمرضى. أشار هذا البحث إلى إحدى متطلبات العلاج الروحي

وهو التســـليم المطلق والإيمان الكامل بالله... لكن كان الحديث بصـــورة عامة، كما أنه لم يتحدث عن بقية الأركان والمتطلبات المتعلقة بالعلاج الروحي.

- **Leong, Madeline, et al. (2016), 'How Islam Influences End-of-Life Care: Education for Palliative Care Clinicians',** ***Journal of Pain and Symptom Management,*** **Vol. 52 No. 6**

تحدث هذا البحث وعنوانه: "كيف يؤثر الإسـلام على رعاية نهاية الحياة: التعليم من أجل أطباء الرعاية التلطيفية" عن ضـرورة أن يكون مقدمو الرعاية التلطيفة على علم ومعرفة بالديانات خاصــة الإسـلام؛ لأن الخلفية الثقافية والدينية للمرضـى أساس في عملية العلاج الروحي. لكن كان الحديث بصـورة عامة عن أثر معرفة الدين الإسـلامي عموما على مقدمي الرعاية التلطيفية، كما أنه لم يتحدث عن إسهامات ابن القيم المتعلقة بالإرشاد الروحي.

خطة البحث:

جاءت خطة هذا البحث على مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة، على النحو الآتي:

المقدمة: وفيها: التمهيد:

وأما المباحث: فالمبحث الأول: أركان الإرشاد الروحي عند ابن القيم:

المطلب الأول: المرض الروحي وأشكاله.

المطلب الثاني: العلاج الروحي وأنواعه.

المطلب الثالث: المرشد الروحي.

المطلب الرابع: المسترشد الروحي.

المبحث الثاني: مصادر الإرشاد الروحي عند ابن القيم:

المطلب الأول: القرآن الكريم.

المطلب الثاني: السنة المطهرة.

المطلب الثالث: المجربات الروحية.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج.

التمهيد:

الإرشاد الروحي أو الطب الروحي مصطلح أصيل في تراثنا، وهو نوع من الطب النفسي ويعتمد على الرقى الإسلامية والتداوي بالقرآن الكريم، والأدعية المأثورة، وقد تعرض له غير واحد من العلماء، وكان ابن القيم أكثرهم اســـتخدامًا لهذا النوع من الطب في كتبه فســـماها: بالطب الروحي، الطب الإلهي، طب القلوب، الأغذية القلبية، الأدوية الإلهية، الدواء السمائي ...

والإرشـاد الروحي: علم يُعْنى بحفظ صـحة الروح والقلب واعتدالهما وعلاجهما بالأدوية الإلهية القائمة على الإيمان الراسـخ بالإله الحق، مع الأخذ بالرقى، والدعوات، والأذكار، ويقوم على تفاعل ومشاركة بين طرفين: المرشد الذي يستخدم أساليب وتوجيهات لتحقيق السلام الداخلي للمسترشد، وبين المسترشد نفسه الذي يسعى للتخلص من كل أدوائه الروحية[2].

ويطلق مفهوم العلاج الروحي على معان عدة:

المعنى الأول: طب النفوس وإصـــلاح المعاني، وجاء ذلك في أقوال العديد من العلماء، قال الجرجاني: "الطب الروحاني هو العلم بكمالات القلوب وآفاتها وأمراضـها وأدوائها وبكيفية حفظ صـحتها واعتدالها الجسماني والروحي للقلوب ورد الأمراض التي يمكن أن تصـــيب القلب. والطبيب الروحاني: هو الشـــيخ العارف بذلك الطب القادر على الإرشـــاد والتكميل[3]"، وقال ابن الجوزي: لما جمعت كتابا في طب الأبدان وسـميته" لقط المنافع" آثرت أن أشـفعه بكتاب في طب النفوس أسـميته: "الطب الروحاني"؛ فإن طب الأبدان إصـلاح الصـور وطب النفوس إصـلاح المعاني وهي أشـرف وإلى الله سـبحانه الرغبة في النفع العاجل والأجر الآجل إنه جدير بتلبيغ الآمال من منّه[4]، وقال الكلاباذي: "والشـفاء على معنى الطب الروحاني، وقد تكلم في مثل ذلك الأطباء، ومعناه إصـلاح الأخلاق، وتقويم الطباع، وتهذيب العادات باسـتخراج الفاسـدة منها، وتربية الصـالحة منها، وإصلاح ما يمكن إصلاحها؛ إذ داء الأخلاق، وسقم العادات يضر بالأديان، وداء الأجسام يضر بالأبدان، وسقم الأبدان تكفير الخطيئات، وسقم الأخلاق يورث البليات"[5].

المعنى الثاني: الرقى بالمعوذات، والذكر، والدعوات، وهو ما يقابل الطب الجسـماني، قال ابن التين: "الرقى بالمعوذات وغيرها من أسماء الله هو الطب الروحاني إذا كان على لسان الأبرار من الخلق حصل الشفاء بإذن الله تعالى فلما عز هذا النوع فزع الناس إلى الطب الجسـماني وتلك الرقي المنهي عنها التي يسـتعملها المعزم وغيره ممن يدعي تسـخير الجن له فيأتي بأمور مشـتبهة مركبة من حق وباطل يجمع إلى ذكر الله وأسمائه ما يشوبه من ذكر الشياطين والاستعانة بهم والتعوذ بمردتهم"[6]، وقال الخطابي: "الرقية التي أمر بها رسول الله هو ما يكون بقوارع القرآن وبما فيه ذكر الله تعالى على ألسن الأبرار من الخلق الطاهرة النفوس وهو الطب الروحاني وعليه كان معظم الأمر في الزمان المتقدم الصـالح أهله فلما عز وجود هذا الصـنف من أبرار الخليقة مال الناس إلى الطب الجســماني حيث لم يجدوا الطب الروحاني نجوعا في الأســقام لعدم المعاني التي كان يجمعها الرقاة المقدسة من البركات وما نهى عنه هو رقية العزامين ومن يدعى تسخير الجن"[7]، وقال المناوي: في حديث "إذا اشـتكيت فضـع يدك حيث تشـتكي ثم قل: بسم الله أعوذ بعزة الله و قدرته من شـر ما أجد من وجعي هذا ثم ارفع يدك ثم أعد ذلك وترا "... وهذا الحديث من الطب الروحاني[8]. وفي هذا المقام نود الإشارة إلى أن الإرشاد الروحي لاقى في العالم الغربي اهتماماً واضـحاً فقد ركزوا عليه في الدراسـات والتطبيقات الميدانية في مجال الرعاية التلطيفية للمرضـى رغم ما يعتري العقل الغربي الميل إلى الجانب المادي الحسـي، والابتعاد عن الجانب الروحاني، بل إنكاره وجحوده في مدارسـهم الفلسـفية والفكرية المعاصـرة، وانعكسـت هذه النظرة على تطبيقاته في شـتى جوانب المعاملات فيما بينهم، ولكن مع نضـج هذا الفرع المعرفي التطبيقي، عادت الدعوات مرة أخرى فأقيمت المؤتمرات، وكتبت الدراسات، وأجريت التجارب التي تدعو إلى استخدام الإرشاد الروحاني؛ لما له من أثر مهم على حالة المريض الصحية وتماثله للشفاء[9].

المبحث الأول:
أركان الإرشاد الروحي عند ابن القيم.

يقوم الإرشاد الروحي على تضافر عدد من الأركان والعناصر التي تتكامل فيما بينها لدفع عادية المرض أيًا كان نوعه، ثم لتقوية المريض أيًا كان حاله، وبالقدر الذي تتآلف [harmony] فيه هذه العناصر، وتحقق الفعل والانفعال [action and reaction force] فيما بينها، وتتطابق مع بعضها، وتتحقق فيها الشروط والمتطلبات الخاصة بها بالقدر الذي تظهر فيه علامات الشفاء وآثار الصحة. ويمكن أن نحصر هذه الأركان بناءً على كلام ابن القيم تحت أربعة، هي:

1. المرض الروحي.
2. العلاج الروحي.
3. المرشد الروحي.
4. المسترشد الروحي.

المطلب الأول: المرض الروحي وأشكاله:

يتعامل ابن القيم مع المرض عموما بطريقة أعمق –بكثير– من الوقوف عند حدود الألم العضوي والوجع الحسي؛ فيرى أن المرض ينضوي على معان نفسية وروحية يجب التنبه لها؛ ليتم معالجتها والتخلص منها؛ فيلمح ابن القيم إلى أن الأمراض والاعتلالات والأسقام التي تصيب الإنسان وإن كانت أدواءً وآفاتٍ في ذاتها إلا أنها أمصالٌ وأدويةٌ في حقيقتها إذا تم التعامل معها تعاملاً روحيًا؛ لأنها –حينئذٍ– تعالج ما في المريض من أمراض القلب والروح وتصرف عنه غلو النفس وشرور الداخل؛ فيكون المرض حامياً له ومحافظاً على صحته النفسية والروحية، وفي ذلك يقول: "ابتلاء المؤمن كالدواء له، يُستخرج منه الأدواء التي لو بقيت فيه أهلكته أو نقصت ثوابه وأنزلت درجته، فيَستخرج الابتلاء والامتحان منه تلك الأدواء، ويستعد به لتمام الأجر وعلو المنزلة"[10]. ويؤكد ابن القيم على أن من وراء المرض حكمة إلهية يَمُنُّ بها أرحم الراحمين على عبده المريض؛ بحيث تكون عاقبة المرض نعمة وخيرًا؛ فتنقلب المحنة إلى منحة، وفي ذلك يقول: "لولا مِحَنُ الدنيا ومصائبُها، لأصاب العبد من أدواء الكِبْر والعُجْب والفرعنة وقسوة القلب ما هو سببُ هلاكه عاجلاً وآجلاً، فمِن رحمة أرحم الرَّاحمين أن يتفقَّدَه في بعض الأحيان بأنواعٍ من أدوية المصائب؛ تكون حاميةً له من هذه الأدواء، وحفظًا لصحَّة عبوديته، واستفراغًا للموادِّ الفاسدة الرديئة المهلِكة منه، فسبحان مَن يرحم ببلائه، ويبتلي بنعمائه!"[11]، ولذلك كان التعامل مع الأمراض بناء على هذا الأساس مشعرًا بالأثر الفاعل للقوة الروحية في دفع الداء أو الحد منه؛ وذلك لما بين الروح والجسد من ارتباط وثيق فالروح تؤثر تأثيرًا بالغاً على صحة البدن، وفي ذلك يقول: "انتفاع القلب والرُّوح بالآلام والأمراض أمرٌ لا يحسُّ به إلاَّ مَن فيه حياة، فصحَّة القلوب والأرواح موقوفةٌ على آلامِ الأبدان ومشاقِّها"[12].

وبهذا يُعلم أن للأمراض منافع منها تهذيب المريض وتنقيته من المعاصي والذنوب ورفع درجاته عند الله لا عقوبة وتعذيب له، يقول ابن القيم: "ابتلاء المؤمن كالدّواء له يستخرج منه الأدواء التي لو بقيت فيه أهلكته، أو نقصَت ثوابه، وأنزلت

درجته، فيستخرج الابتلاءُ والامتحانُ منه تلك الأدواء، ويستعدُّ به لتمام الأجر وعلوّ المنزلة، ومعلوم أن وجود هذا خير للمؤمن من عدمه[13]، كما قال النبي ﷺ: "والذي نفسي بيده لا يَقضي الله للمؤمن قضاءً إلا كان خيرًا له، وليس ذلك إلا للمؤمن، إن أصابته سَرّاءُ شكر فكان خيرًا له، وإن أصابته ضرّاءُ صبر فكان خيرًا له"[14]، ويقول أيضاً: "لولا أنه سبحانه يداوي عباده بأدوية المحن والابتلاء، لطغوا، وبغوا، وعتوا، والله سبحانه إذا أراد بعبد خيرا سقاه دواء من الابتلاء والامتحان على قدر حاله يستفرغ به من الأدواء المهلكة (يقصد: الأمراض)، حتى إذا هذبه ونقاه وصفاه، أهله لأشرف مراتب الدنيا، وهي عبوديته، وأرفع ثواب الآخرة، وهو رؤيته وقربه"[15] كما قال رسول الله ﷺ: "ما يَزَالُ الْبَلَاءُ بِالْمُؤْمِنِ وَالْمُؤْمِنَةِ في نَفْسِهِ وَوَلَدِهِ وَمَالِهِ حتى يَلْقَى اللَّهَ وما عليه خَطِيئَةٌ"[16].

وبناء على هذا المعنى، يكون المرض وسيلة من وسائل التقرب لله تعالى التي يدفع بها أمراض الروح؛ لأن المرض – في هذه الحالة– يذكر المريض بالصبر، والتجلد، ويذكره –أيضًا– بعدم الجزع والتسخط، فيسلم من كثير من الأضرار، كما يقول ابن القيم: "أكثر أسقام البدن والقلب، إنما تنشأ عن عدم الصبر، فما حفظت صحة القلوب والأبدان والأرواح بمثل الصبر، فهو الفاروق الأكبر، والترياق الأعظم، ولو لم يكن فيه إلا معية الله مع أهله، فإن الله مع الصابرين ومحبته لهم، فإن الله يحب الصابرين، ونصره لأهله، فإن النصر مع الصبر، وإنه خير لأهله، **﴿وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾** [126: النحل]، وإنه سبب الفلاح: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾**[200: آل عمران][17].

وقد تأمل ابن القيم علل الأرواح وأسقامها فوجدها ترجع إلى أمراض القلب التي هي سبب مرض الروح: كالرياء، والحسد، والعجب، والفخر، والخيلاء، والكبر، وترك التفويض إلى الله، وقلة الاعتماد عليه، والركون إلى ما سواه، والتسخط على أقداره؛ ولذلك قال بعد أن ذكر هذه الأدواء: "وإذا تأملت أمراض القلب، وجدت هذه الأمور وأمثالها هي أسبابُها، لا سبب لها سواها"[18]، ولا تزول هذه الأمراض إلا بالأدوية الإيمانية، والإرشادات النبوية. **والحاصل:** أن الأدواء التي تنزل بالبشر إما أن تصيب الروح، وإما أن تصيب البدن، وما يصيب الروح من تلك الأدواء أشد إيلامًا مما يصيب البدن؛ وذلك لأمرين: لخفائها وغموضها، ولقوة تأثيرها على البدن، وأن استمداد علاج أمراض الروح يكون من مصدر الروح وهو الله ﷻ[19].

المطلب الثاني: العلاج الروحي وأنواعه:

ويقصد بالمعالجة الروحية طمأنة المريض ورفع معنوياته والإيحاء إليه بأن مرضه سيسير عاجلاً نحو الشفاء[20]، وقد نصَّ ابن القيم على أن الأساس الأول في الاستشفاء من الأدواء والأمراض هو العلاج الروحي؛ بسبب قوة تأثير الروح على البدن، وهو الأولى بالعناية والاهتمام، حيث يقول: "صرف الهمم والقوى إلى علاج القلوب والأرواح، وحفظ صحتها، ودفع أسقامها، وحمايتها مما يفسدها هو المقصود بالقصد الأول، وإصلاح البدن دون إصلاح القلب لا ينفع، وفساد البدن مع إصلاح القلب مضرته يسيرة جدا"[21]. وقال المناوي: "وقد جرب ذلك الموفقون فوجدوا الأدوية الروحانية تفعل ما لا تفعله الأدوية الحسية"[22].

وكان هديه ﷺ في العلاج العام لكل شكوى بالإرشاد إلى الأدوية الإلهية والعلاج السمائي؛ لتعلقها القوي بأمراض

الروح، وكان –أحيانًا– يرشد إلى الجمع بين العلاجات الطبيعية والإلهية أو الطب البشري والطب الإلهي للحصول على تمام الشفاء، وفي ذلك يقول المناوي: "فالنبي ﷺ طبيب القلوب فمن وجد عنده كمال استعداد إلى الإقبال على رب العباد أمره بالطب الروحاني، ومن رآه على خلاف ذلك وصف له ما يليق من الأدوية الحسية"[23].

وقد كان العلاج الروحي هو المعمول به في الزمن الأول، ولما ضعف يقين الناس بالله جل جلاله تطلبوا الشفاء بعلاج الأبدان، كما عبر عن ذلك الخطابي حيث قال: "الرقية التي أمر بها رسول الله ﷺ هو ما يكون بقوارع القرآن، وبما فيه ذكر الله تعالى على ألسن الأبرار من الخلق الطاهرة النفوس، وهو الطب الروحاني، وعليه كان معظم الأمر في الزمان المتقدم الصالح أهلُه، فلما عز وجود هذا الصنف من أبرار الخليقة مال الناس إلى الطب الجسماني حيث لم يجدوا الطب الروحاني نجوعًا في الأسقام لعدم المعاني المقدسة من البركات التي كان يجمعها الرقاة"[24]. وقد انصرف الناس في العصور المتأخرة عن علاج الروح، وتكلفوا السعي نحو علاج البدن على حساب علاج الروح، وإلى هذا المعنى أشار الغزالي فقال: "وقد أهمل الناس طب القلوب واشتغلوا بطب الأجساد مع أن الأجساد قد كتب عليها الموت لا محالة، والقلوب لا تدرك السعادة إلا بسلامتها"[25].

وأما عن أنواع العلاجات التي كان يفعلها رسول الله عليه وسلم فكانت على ثلاثة أنواع على ما قال ابن القيم: "كان علاجه ﷺ للمرض ثلاثة أنواع: أحدها: بالأدوية الطبيعية، والثاني: بالأدوية الإلهية، والثالث: بالمركب من الأمرين"[26]. وقد روي عن رسول ﷺ أنه جمع بين العلاج المادي والحسي في غير ما مرة؛ من ذلك: لدغُ العقرب إياه ﷺ؛ حيث دعا بإناء فيه ماء وملح، فجعل يضع موضع اللدغة في الماء والملح، ويقرأ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾[1: الإخلاص]، والمعوذتين حتى سكنت"[27]. وعلق ابن القيم على هذا الخبر فقال: "في هذا الحديث العلاج بالدواء المركب من الأمرين: الطبيعي والإلهي... وفي المعوذتين الاستعاذة من كل مكروه جملة وتفصيلاً، فإن الاستعاذة من شر ما خلق تعم كل شر يستعاذ منه، سواء كان في الأجسام، أو الأرواح" [28].

وعلق ابن القيم على حديث: "عَلَيْكُمْ بِالشِّفَاءَيْنِ: الْعَسَلِ، وَالْقُرْآنِ"[29]، فقال: "فجمع بين الطب البشري والإلهي، وبين طب الأبدان وطب الأرواح، وبين الدواء الأرضي والدواء السمائي"[30]. وقد ذكر عددًا من الأشفية الروحية، فقال: "ومن أعظم علاجات المرض فعل الخير، والإحسان، والذكر، والدعاء، والتضرع، والابتهال إلى الله، والتوبة، ولهذه الأمور تأثير في دفع العلل وحصول الشفاء أعظم من الأدوية الطبيعية، ولكن بحسب استعداد النفس، وقبولها، وعقيدتها في ذلك ونفعه"[31]، وقال: "وإذا تأملت أمراض القلب وجدت هذه الأمور وأمثالها هي أسبابها لا سبب لها سواها، فدواؤه الذي لا دواء له سواه ما تضمنته هذه العلاجات النبوية من الأمور المضادة لهذه الأدواء، فإن المرض يزال بالضد، والصحة تحفظ بالمثل، فصحته تحفظ بهذه الأمور النبوية، وأمراضه بأضدادها"[32]. **ومن أهم العلاجات الروحية:**

1) **<u>التضرع لله تعالى:</u>** التضرع: هو الاطّراح والانكسار وإظهار التذلل بين يدي الله تعالى، وهو جوهر الدعاء الذي به شفاء أمراض الأرواح، كما قال ابن القيم: "وإن علاج الأرواح بالدعوات والتوجه إلى الله يفعل ما لا يناله علاج الأطباء، وأن تأثيره وفعله وتأثر الطبيعة عنه وانفعالها أعظم من تأثير الأدوية البدنية، وانفعال الطبيعة عنها، وقد جربنا

هذا مرارا نحن وغيرنا، وعقلاء الأطباء معترفون بأن لفعل القوى النفسية وانفعالاتها في شفاء الأمراض عجائب"[33][34].

2) **الأرواح الملائكية:** يرى ابن القيم أن الله وكل بالإنسان المؤمن أروحًا ملكية وبالإنسان الكافر أرواحًا شيطانية تدفع كلّ منهما صاحبها إلى الإقبال على فعل الخير أو الإدبار عنه، أو الإقبال على فعل الشر... ويُعَبَّرُ عن الأرواح الملائكية بـ"اللمة الملكية" التي من أبرز وظائفها حفظ الصحة الروحية للإنسان ودفع ضرر "اللمة الشيطانية". يقول ابن القيم: "فالروح إذا كانت قوية وتكيفت بمعاني الفاتحة [بواسطة اللمة الملكية]، واستعانت بالنفث والتفل، قابلت ذلك الأثر [يعني أثر اللمة الشيطانية] الذي حصل من النفوس الخبيثة فأزالته"[35]. وفي هذا المعنى يقول أيضًا: "ومقابلة الأرواح بعضها لبعض [يقصد: الأرواح الملائكية والأرواح الشيطانية]، ومحاربتها وآلتها من جنس مقابلة الأجسام، ومحاربتها وآلتها سواء، بل الأصل في المحاربة والتقابل للأرواح والأجسام آلتها وجندها، ولكن من غلب عليه الحس لا يشعر بتأثيرات الأرواح وأفعالها وانفعالاتها لاستيلاء سلطان الحس عليه، وبعده من عالم الأرواح وأحكامها وأفعالها"[36]. وقال أيضًا: "فإن الأرواح الشيطانية تتمكن من فعلها بصاحب هذه العوارض ما لا تتمكن من غيره، ما لم يدفعها دافع أقوى من هذه الأسباب من الذكر، والدعاء، والابتهال، والصدقة، وقراءة القرآن، فإنه يستنزل بذلك من الأرواح الملكية ما يقهر هذه الأرواح الخبيثة، ويبطل شرها ويدفع تأثيرها –وقد جربنا نحن وغيرنا هذا مرارا لا يحصيها إلا الله– ورأينا لاستنزال هذه الأرواح الطيبة واستجلاب قربها تأثيرا عظيما في تقوية الطبيعة، ودفع المواد الرديئة، وهذا يكون قبل استحكامها وتمكنها –ولا يكاد ينخرم– فمن وفقه الله بادر عند إحساسه بأسباب الشر إلى هذه الأسباب التي تدفعها عنه، وهي له من أنفع الدواء"[37].

3) **الأذكار:** قال ابن القيم في بيان علاج السحر بالأذكار والآيات: "ومن أنفع علاجات السحر الأدوية الإلهية، بل هي أدويته النافعة بالذات، فإنه من تأثيرات الأرواح الخبيثة السفلية، ودفع تأثيرها يكون بما يعارضها ويقاومها من الأذكار والآيات التي تبطل فعلها وتأثيرها، وكلما كانت أقوى وأشد كانت أبلغ في النشرة، وذلك بمنزلة التقاء جيشين مع كل واحد منهما عدته وسلاحه، فأيهما غلب الآخر قهره، وكان الحكم له، فالقلب إذا كان ممتلئا من الله مغمورا بذكره، وله من التوجهات والدعوات والأذكار والتعوذات ورد لا يخل به يطابق فيه قلبه لسانه، كان هذا من أعظم الأسباب التي تمنع إصابة السحر له، ومن أعظم العلاجات له بعد ما يصيبه"[38].

4) **التعوذات والرقى:** قال ابن القيم: "الإكثار من قراءة المعوذتين، وفاتحة الكتاب، وآية الكرسي، ومنها التعوذات النبوية"[39]. ثم وضح ابن القيم أثر العلاجات الإلهية على مرضى الأرواح، وأن أثرها حاصل ولا بد، فقال: "واعلم أن الأدوية الطبيعية الإلهية تنفع من الداء بعد حصوله، وتمنع من وقوعه، وإن وقع لم يقع وقوعاً مضراً، وإن كان مؤذياً، والأدوية الطبيعية إنما تنفع، بعد حصول الداء، فالتعوذات والأذكار، إما أن تمنع وقوع هذه الأسباب، وإما أن تحول بينها وبين كمال تأثيرها بحسب كمال التعوذ وقوته وضعفه، فالرقى والعوذ تستعمل لحفظ الصحة، ولإزالة المرض[40]، وعليه فالتحصينات الإلهية مما جاء في الأحاديث النبوية تأتي على نوعين:

الأول: إما أن تمنع وقوع المرض. قال ابن القيم: "ومن المعلوم أن بعض الكلام له خواص ومنافع مجربة، فما الظن بكلام رب العالمين، الذي هو الشفاء التام والعصمة النافعة والرحمة العامة... وفي المعوذتين الاستعاذة من كل مكروه جملة وتفصيلاً ولهما شأن عظيم في الاحتراس والتحصن من الشرور قبل وقوعها"، كما في حديث عائشة –رضي الله عنها–

قالت: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ، نَفَثَ فِي كَفَّيْهِ بِقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ وَبِالْمُعَوِّذَتَيْنِ جَمِيعًا، ثُمَّ يَمْسَحُ بِهِمَا وَجْهَهُ، وَمَا بَلَغَتْ يَدَاهُ مِنْ جَسَدِهِ»[41].

الثاني: أو أن تدفع المرض بعد وقوعه، فقد ورد عن أبي هريرة ﷺ أنه قال: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا لَقِيتُ مِنْ عَقْرَبٍ لَدَغَتْنِي الْبَارِحَةَ، قَالَ: أَمَا لَوْ قُلْتَ، حِينَ أَمْسَيْتَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، لَمْ تَضُرَّكَ"[42].

المطلب الثالث: المرشد الروحي:

يسمى المرشد الروحي –أيضًا– بـ"مقدم الرعاية الصحية"؛ حيث إنه يؤدي مهمةً كبيرة قد توازي العلاج الروحي نفسه، بل إن المرشد الروحي إذا اجتمعت فيه الصفات الآتي ذكرُها، وحقق فيها أعلى مستوى فيها، وقدمها بذكاء وجداني، وعبر عنها بألفاظ وعبارات دقيقة تراعي مشاعر المرضى ومحيطهم كان –هذا الأمر– بمنزلة الترياق الذي يشفي المريض ولا بد! قال ابن القيم: "وملاك أمر الطبيب أن يجعل علاجه وتدبيره دائراً على ستة أركان: حفظ الصحة الموجودة، ورد الصحة المفقودة بحسب الإمكان، وإزالة العلة أو تقليلها بحسب الإمكان، واحتمال أدنى المفسدتين لإزالة أعظمهما، وتفويت أدنى المصلحتين لتحصيل أعظمهما. فعلى هذه الأصول الستة مدار العلاج. وكل طبيب لا تكون هذه أخيته (قاعدته) التي يرجع إليها فليس بطبيب"[43]. لذلك كان هذا النوع من المهن يشغل حيزًا كبيرًا من الناحية الانفعالية فأضحى "يتطلب من الممرضين بذل جهد جسدي ونفسي استثنائي؛ لتقديم العلاج للمرضى، وتلبية احتياجاتهم الجسدية والنفسية مع تحمل الضغوط المرافقة لهذه المهنة الناتجة عن مناظر الموت المتكرر، والمشاهد الصادمة للحوادث، بالإضافة إلى الجروح والإصابات، وكذلك تحمل الانفعالات السلبية للمرضى ومعاناتهم وقلق ذويهم عليهم، هذا ما يتطلب منهم التحلي بمهارات الإدراك الانفعالي، وإدارة الانفعالات السلبية وتحويلها إلى انفعالات إيجابية، وتفهم مشاعر الآخرين وإبراز التعاطف مع الجميع، وكذلك القدرة على تحفيز الذات والعمل في بيئة تتسم بالمواقف الحرجة، وكذلك تقديم الدعم للزملاء من أجل التنسيق والتكامل في تقديم العلاجات"[44]. لذلك كان على من يتصدى لطب الأرواح وعلاجها أن يتحقق فيه جملة من الأوصاف، كما قرر ذلك ابن القيم، ومن أهمها:

1) **الاستبصار**: يعد الاستبصار أحد فنيات الإرشاد الروحي والنفسي والذي يهدف إلى استبصار المرشد بأسباب مشكلة المسترشد التي يعاني منها[45]، أي أن يكون عالمًا خبيرًا بأدواء الروح، حاذقًا عارفًا بما يصلحها، وقد ذكر ذلك فقال: "أن يكون له خبرة باعتلال القلوب والأرواح وأدويتها، وذلك أصل عظيم في علاج الأبدان، فإن انفعال البدن وطبيعته عن النفس والقلب أمر مشهود، والطبيب إذا كان عارفاً بأمراض القلب والروح وعلاجهما، كان هو الطبيب الكامل، والذي لا خبرة له بذلك وإن كان حاذقاً في علاج الطبيعة وأحوال البدن نصف طبيب، وكل طبيب لا يداوي العليل بتفقد قلبه وصلاحه، وتقوية روحه وقواه بالصدقة، وفعل الخير، والإحسان، والإقبال على الله والدار الآخرة، فليس بطبيب، بل متطبب قاصر"[46].

2) **<u>أن يستخدم الأدوية الإلهية،</u>** وقد ذكر ذلك فقال: "أن يستعمل أنواع العلاجات الطبيعية والإلهية، والعلاج بالتخييل، فإن لحذاق الأطباء في التخييل أمورا عجيبة لا يصل إليها الدواء، فالطبيب الحاذق يستعين على المرض بكل معين"[47]. والطب الحديث يقر أثر الإيحاء في الشفاء دون شك، يقول ابن القيم: "وقد جعل الله سبحانه لكل داء دواء ولكل شيء ضداً، ونفس الراقي تفعل في نفس المرقي فيقع بين نفسيهما فعل وانفعال، كما يقع بين الداء والدواء فتقوى نفس المرقي وقوته بالرقية على ذلك الداء فيدفعه بإذن الله... وكلما كانت كيفية نفس الراقي أقوى كانت الرقية أتم" [48].وقد أكد الدكتور عبدالعزيز القوصي ذلك بقوله: "إن أثر الإيحاء في الحالات الجسمية أمر معلوم ففكرة الصحة أو المرض يمكن أن تؤدي إلى الصحة أو المرض ويرجع قسط كبير من نجاح العلاج الدوائي إلى ما يصاحبه من إيحاء بالشفاء وإذا توافر الاعتقاد – أمكن الوصول إلى الشفاء دون أخذ الدواء"[49].

3) **<u>أن يكون قوي النفس متماسك الجأش،</u>** وقد ذكر ذلك فقال: "وبالجملة: فنفس الراقي تقابل تلك النفوس الخبيثة، وتزيد بكيفية نفسه، وتستعين بالرقية وبالنفث على إزالة ذلك الأثر، وكلما كانت كيفية نفس الراقي أقوى كانت الرقية أتم، واستعانته بنفثه كاستعانة تلك النفوس الرديئة بلسعها"[50]. وقال: "إن قوى الرقية وتأثيرها بحسب الراقي، وانفعال المرقي عن رقيته، وهذا أمر لا ينكره طبيب فاضل عاقل مسلم"[51]. وقال أيضًا: "ونفس الراقي تفعل في نفس المرقي، فيقع بين نفسيهما فعل وانفعال، كما يقع بين الداء والدواء، فتقوى نفس الراقي وقوته بالرقية على ذلك الداء فيدفعه بإذن الله"[52].

4) **<u>أن يدخل الفرح والسرور على روح المريض،</u>** من خلال بث الرجاء وجميل الظن بالله تعالى، وقد ذكر ذلك فقال: "وأنت تجد المريض إذا ورد عليه ما يسره ويفرحه ويقوي نفسه، كيف تقوى الطبيعة على دفع المرض الحسي، فحصول هذا الشفاء للقلب أولى وأحرى"[53].

5) **<u>أن يكون طاهر القلب نقي النفس،</u>** وقد عبر عن ذلك الخطابي حيث قال: "الرقية التي أمر بها رسول الله ﷺ هو ما يكون بقوارع القرآن، وبما فيه ذكر الله تعالى على ألسن الأبرار من الخلق الطاهرة النفوس، وهو الطب الروحاني، وعليه كان معظم الأمر في الزمان المتقدم الصالح أهلُه، فلما عز وجود هذا الصنف من أبرار الخليقة مال الناس إلى الطب الجسماني حيث لم يجدوا الطب الروحاني نجوعًا في الأسقام لعدم المعاني المقدسة من البركات التي كان يجمعها الرقاة"[54].

المطلب الرابع: المسترشد الروحي:

المسترشد الروحي: هو من أصيب بمرض من أمراض القلوب أو علة من علل الأرواح، وتطلب علاجه دواءً من الأدوية الإلهية. وهذا النوع من المرضى يستدعي تعاملاً خاصًا، سواء من جهة أنفسهم أو من جهة محيطهم؛ بحيث يراعى فيه الحالة الوجدانية والانفعالية، والنفسية... مع توظيف لأنواع الذكاءات المتعددة: كالذكاء الوجداني، والاجتماعي، واللفظي ... **ومن أهم الأمور التي تتعلق بالتعامل مع المسترشد الروحي، من جهة محيطه،** ما يأتي:

1- اللطف والتودد والترفق لدرجة التعامل معهم كالتعامل مع الصغار، كما قال ابن القيم: "التلطف بالمريض والرفق به، كالتلطف بالصبي"[55].

2-زرع الأمل في الشفاء وبذر أسبابه في نفس المريض المسترشد، وقد أخذ ابن القيم هذا المعنى من وقول النبي ﷺ: "لكل داء دواء"؛ حيث قال: "في قوله ﷺ: "لكل داء دواء" تقوية لنفس المريض والطبيب، وحث على طلب ذلك الدواء والتفتيش عليه، فإن المريض إذا استشعرت نفسه أن لدائه دواء يزيله، تعلق قلبه بروح الرجاء، وبردت عنده حرارة اليأس، وانفتح له باب الرجاء، ومتى قويت نفسه انبعثت حرارته الغريزية، وكان ذلك سببا لقوة الأرواح الحيوانية والنفسانية والطبيعية، ومتى قويت هذه الأرواح قويت القوى التي هي حاملة لها، فقهرت المرض ودفعته، وكذلك الطبيب إذا علم أن لهذا الداء دواء أمكنه طلبه والتفتيش عليه"[56].

وأما ما يتعلق بالمريض المسترشد من جهة نفسه، فعلى النحو الآتي:

1) أنه لا بد يتلقى العلاج الإلهي بكامل التسليم والإيمان بالشفاء الإلهي، وقد بَيَّنَ ابن القيم هذا المعنى فقال: "إنما ينتفع به من تلقاه بالقبول واعتقاد الشفاء له وكمال التلقي له بالإيمان والإذعان"[57]؛ فإن لم تتحلَّ الروح بالإيمان لم يقع الشفاء، كما في قوله تعالى: ﴿**قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ**﴾[44: فصلت]. وقال أيضًا: "شرط انتفاع العليل بالدواء قبوله واعتقاد النفع به، فتقبله الطبيعة فتستعين به على دفع العلة، حتى إن كثيراً من المعالجات ينفع بالاعتقاد، وحسن القبول وكمال التلقي؛ لأن الطبيعة يشتد قبولها له، فتنتعش القوة ويقوى سلطان الطبيعة، فيساعد على دفع المؤذي، وبالعكس يكون كثير من الأدوية نافعاً لتلك العلة، فيقطع عمله سوء اعتقاد العليل فيه، وعدم أخذ الطبيعة له بالقبول، فلا يجدي عليها شيئا"[58].

ولذلك لا ينفع مسلمًا –عَظُمَ إيمانه بالله سبحانه– علاجٌ لا يعتقد مشروعيته، ولا يرى حله ولا يوقن ببركته... لأن طبيعته حينها لا تنفعل للدواء! وقد مثل ابن القيم لذلك بالخمر فقال: "وهاهنا سر لطيف في كون المحرمات لا يستشفى بها، فإن شرط الشفاء بالدواء تلقيه بالقبول، واعتقاد منفعته، وما جعل الله فيه من بركة الشفاء... ومعلوم أن اعتقاد المسلم تحريم هذه العين [يقصد: الخمر] مما يحول بينه وبين اعتقاد بركتها ومنفعتها، وبين حسن ظنه بها وتلقي طبعه لها بالقبول، بل كلما كان العبد أعظم إيمانا، كان أكره لها وأسوأ اعتقادا فيها، وطبعه أكره شيء لها، فإذا تناولها في هذه الحال كانت داء له لا دواء إلا أن يزول اعتقاد الخبث فيها، وسوء الظن والكراهة لها بالمحبة، وهذا ينافي الإيمان، فلا يتناولها المؤمن قط إلا على وجه داء"[59]. ويقول المناوي: "فالنبي ﷺ طبيب القلوب فمن وجد عنده كمال استعداد إلى الإقبال على رب العباد أمره بالطب الروحاني، ومن رآه على خلاف ذلك وصف له ما يليق من الأدوية الحسية"[60].

2) اعتبار مقادير الأدوية الإلهية وكيفياتها، ومقدار قوة المرض والمريض، وهذا يعني: مراعاة الكم، والكيف، والظرف، والشخص، والأحوال الخاصة، والاختلافات الفردية... في تلقي العلاجات الربانية، حتى يقع الدواء موقعًا مناسبًا من الداء. قال ابن القيم: "فإن الدواء متى جاوز درجة الداء في الكيفية، أو زاد في الكمية على ما ينبغي، نقله إلى داء آخر، ومتى قصر عنها لم يف بمقاومته، وكان العلاج قاصرا، ومتى لم يقع المداوي على الدواء، أو لم يقع الدواء على الداء، لم يحصل الشفاء، ومتى لم يكن الزمان صالحا لذلك الدواء، لم ينفع، ومتى كان البدن غير قابل له، أو القوة عاجزة عن حمله، أو مانع يمنع

من تأثيره، لم يحصل البرء لعدم المصادفة، ومتى تمت المصادفة حصل البرء بإذن الله ولا بد"[61]. وقال أيضًا: "وفي تكرار سقيه العسل معنى طبي بديع وهو: أن الدواء يجب أن يكون له مقدار وكمية بحسب حال الداء إن قصر عنه لم يزله بالكلية وإن جاوزه أوهن القوي، فأحدث ضرراً آخر، فلما أمره أن يسقيه العسل سقاه مقداراً لا يفي بمقاومة الداء ولا يبلغ الغرض، فلما أخبره علم أن الذي سقاه لا يبلغ مقدار الحاجة فلما تكرر ترداده إلى النبي أكد عليه المعاودة ليصل إلى المقدار المقاوم للداء، فلما تكررت الشُربات بحسب مادة الداء بريء بإذن الله، واعتبار مقادير الأدوية وكيفياتها ومقدار قوة المرض والمريض من أكبر قواعد الطب، وفي قوله: "صدق الله وكذب بطن أخيك" إشارة إلى تحقيق نفع هذا الدواء وأن بقاء الداء ليس لقصور الدواء في نفسه، ولكن لكذب البطن، وكثر المادة الفاسدة فيه"[62]. قال ابن القيم: "والأدعية والتعوذات بمنزلة السلاح، والسلاح بضاربه لا بحده فقط، فمتى كان السلاح سلاحاً تاماً لا آفة به، والساعد ساعداً قوياً، والمانع مفقود، حصلت به النكاية في العدو، ومتى تخلف واحد من هذه الثلاثة تخلف التأثي"[63].

المبحث الثاني:
مصادر الإرشاد الروحي عند ابن القيم.

مصدرية الإرشاد الروحي أساسًا هو الوحي الإلهي، ويدخل فيه دخولاً أوليًا القرآن الكريم والسنة المطهرة وما جاء فيهما من الإرشادات والتوجيهات، ويدخل بالتبع المجربات الروحية والأحوال النفسية، كما قال ابن القيم: "إن طب النبي متيقن قطعي إلهي صادر عن الوحي، ومشكاة النبوة، وكمال العقل"[64]. ومعلوم أن هذا النوع من الطب العلاجي يرتبط أصلاً بالروح التي هي من أبرز تجليات عالم الغيب؛ فالروح هبةٌ من عند الله تعالى، وسرٌ أودعه في خلقه، ولا يعلم جوهر هذه الروح ولا حقيقتها إلا الله جل جلاله، كما قال تعالى: **﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ ۖ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾**[85: الإسراء]؛ لذلك كان التعامل معها ابتداءً وانتهاءً لا بد أن يستند إلى مصدرٍ خارجٍ عن عالم المحسوسات يتصل اتصالاً مباشرًا بعالم الغيبيات؛ فإنه لا سبيل إلى معرفة طبيعة الروح وفهم أحوالها إلا بالوحي الإلهي؛ فهو الطريق الوحيد لمعرفة عالم الأرواح والتعامل معها. ومما يؤكد ذلك قوة الصلة بين الروح والجسد، وما للروح من أثر بالغ على صحة البدن، فمتى قويت الروح قوي البدن، والعكس صحيح، وفي ذلك يقول ابن القيم: "الأرواح متى قويت، وقويت النفس، والطبيعة تعاونا على دفع الداء وقهره، فكيف ينكر لمن قويت طبيعته ونفسه، وفرحت بقربها من بارئها... أن يكون ذلك لها من أكبر الأدوية، وأن توجب لها هذه القوة دفع الألم بالكلية، ولا ينكر هذا إلا أجهل الناس، وأغلظهم حجابا، وأكثفهم نفسا، وأبعدهم عن الله وعن حقيقة الإنسانية"[65]. ولا يَشكُ أحدٌ أن العلاج الذي مصدره وحي إلهي أعظم من العلاج الذي مصدره وضعٌ بشري تجريبي، وعلى هذا يقول ابن القيم: "إن بين ما يلقى بالوحي، وما يلقى بالتجربة والقياس من الفرق أعظم مما بين القدم والفرق"[66]. وبناء على ذلك يكون الأصلان: القرآن الكريم، والسنة المطهرة أم المصادر التي يعتمد عليها في عملية العلاج الروحي، ويدخل بالتبع ما يكون بالتجربة والممارسة.

المطلب الأول: القرآن الكريم:

يعد القرآن الكريم المصدر الأول للعلاج الروحي كما أخبر عنه ربنا تبارك وتعالى في مواضع من القرآن منها قوله جل شأنه: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ**﴾[يونس: 57]، فهو أعظم الأدوية والأشفية من كل داء، وأنفعها علاجًا للأرواح والأبدان، وفي ذلك يقول ابن القيم: "وليس لشفاء القلوب دواء قط أنفع من القرآن، فإنه شفاؤها التام الكامل الذي لا يغادر فيها سقما إلا أبرأه، ويحفظ عليها صحتها المطلقة، ويحميها الحمية التامة من كل مؤذ ومضر"[67].

ويقول أيضًا: "فهذا القرآن الذي هو شفاء لما في الصدور –إن لم يتلق هذا التلقي– لم يحصل به شفاء الصدور من أدوائها، بل لا يزيد المنافقين إلا رجساً إلى رجسهم ومرضاً إلى مرضهم، وأين يقع طب الأبدان منه فطب النبوة لا يناسب إلا الأبدان الطيبة، كما أن شفاء القرآن لا يناسب إلا الأرواح الطيبة والقلوب الحية، فإعراض الناس عن طب النبوة كإعراضهم عن الاستشفاء بالقرآن الذي هو الشفاء النافع، وليس ذلك لقصور في الدواء، ولكن لخبث الطبيعة، وفساد المحل وعدم قبوله"[68]، وعلى هذا الأساس فإن طريقة الاستشفاء به لا تأتي على قانون طب الأبدان وأصوله ومبادئه المعروفة عند حذاق الأطباء وكبار المعالجين –ولا تخالفه بطبيعة الحال–، بل تأتي على معنى آخر تحكمه قواعد الإيمان التام، والتسليم المطلق، واليقين الكامل الذي لا يدرك إلا بالوحي الإلهي النابع من صميم الإسلام.

يقول ابن القيم في تقرير الشفاء بالقرآن الكريم باعتباره مصدرًا: "ومن المعلوم أن بعض الكلام له خواص ومنافع مجربة فما الظن بكلام رب العالمين الذي فضله على كل كلام كفضل الله على خلقه الذي هو الشفاء التام والعصمة النافعة والنور الهادي والرحمة العامة الذي لو أنزل على جبل لتصدع من عظمته وجلالته قال تعالى: ﴿**وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ**﴾[الإسراء: 82][69]، ويقول: "فما تضمنته الفاتحة من إخلاص العبودية والثناء على الله وتفويض الأمر كله إليه والاستعانة به والتوكل عليه... من أعظم الأدوية الشافية الكافية"[70].

المطلب الثاني: السنة المطهرة:

أعطت الإرشادات النبوية أولوية فائقة لعلاج الروح إفرادًا أو تركيبًا؛ فقد كانت طريقته ﷺ في الاستشفاء من الأمراض الروحية وغيرها من أكمل العلاجات وأعلاها؛ قال ابن القيم: "إذا تأملت هديه ﷺ في ذلك، وجدته أكمل هدي حافظ للصحة والقوى، ونافع في المعاش والمعاد" [71]؛ لاشتماله على أصول الدواء والاستشفاء، وهي: حفظ الصحة الروحية، والحمية عن كل مؤذٍ، واستفراغ أدواء الروح وأسقامها. ويؤكد ذلك فيقول: "إن هديه فوق كل هدي في طب الأبدان والقلوب، وحفظ صحتها، ودفع أسقامهما"[72]، وقال أيضًا: "وطب أتباع خاتمهم وسيدهم وإمامهم محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه وعليهم: أكمل الطب وأصحه وأنفعه، ولا يعرف هذا إلا من عرف طب الناس سواهم وطبهم، ثم وازن بينهما فحينئذ يظهر له التفاوت"[73].وقد ألمح المناوي إلى هذا المعنى عند شرحه لحديث دفع البلاء بالصدقة[74]؛ حيث قال: "إنه مما علمه الله لنبيه من الحكمة والطب الروحاني الذي يعجز عن إدراكه الخلق"[75]، ولذلك كان هذا النوع من العلاج خاصًا

بفئة من الناس كَمُلَ إيمانُها، وارتفع بالله يقينها... وقد عُلم أن أكمل الناس إيمانًا بالله تعالى وتصـــديقًا بما جاء عنه هم أنبياؤه عليهم الصــلاة والســلام، ثم مَنْ بعدهم من الصــالحين ثم الأدنى فالأدنى، قال ابن القيم: "فأما طب القلوب فمسـلم إلى الرسل –صلوات الله وسلامه عليهم–، ولا سبيل إلى حصوله إلا من جهتهم وعلى أيديهم، فإن صلاح القلوب لا سبيل إلى تلقيه إلا من جهة الرسل، وما يُظَنُّ من حصول صحة القلب دون اتباعهم، فغلطٌ ممن يَظُنُّ ذلك"[76].

وقال ابن القيم في شرح حديث "الذباب" «إِذَا وَقَعَ الذُّبَابُ فِي شَرَابِ أَحَدِكُمْ فَلْيَغْمِسْهُ ثُمَّ لِيَنْزِعْهُ، فَإِنَّ فِي إِحْدَى جَنَاحَيْهِ دَاءً وَالأُخْرَى شِـفَاءً»[77]: "وهذا طب لا يهتدي إليه كبار الأطباء وأئمتهم بل هو خارج من مشـكاة النبوة ومع هذا فالطبيب العالم العارف الموفق يخضـــع لهذا العلاج ويقر لمن جاء به بأنه أكمل الخلق على الإطلاق وأنه مؤيد بوحي إلهي خارج عن القوى البشرية"[78]. وقال غيره في حديث: "فضل قرءاة سورة الواقعة"[79]، "هَذَا من الطِّبّ الإلهي"[80].

وقد كان للسـنة النبوية أهمية بالغة باعتبارها مصـدرًا فيه غناء لما يتعلق بالعلاج الروحي؛ لاشـتمالها على كثير من القواعد والضـــوبط والآداب التي يجب أن تُراعى في عملة العلاج. من أهمها ورود عدد من الأدعية عن النبي ﷺ فيما يخص الرقية الشـــرعية، وصـــفتها، وهيئتها، وأوقاتها ... **فأما ما يتعلق بالأدعية المأثورة:** فقوله ﷺ: «أَذْهِبِ الْبَاسَ، رَبَّ النَّاسِ، بِيَدِكَ الشِّـفَاءُ، لَا كَاشِـفَ لَهُ إِلَّا أَنْتَ» [81].فقد كان النبي ﷺ يرقي بهذا الدعاء، وقوله: «بِاسْـمِ اللهِ يُبْرِيكَ، وَمِنْ كُلِّ دَاءٍ يَشْـفِيكَ، وَمِنْ شَـرِّ حَاسِـدٍ إِذَا حَسَـدَ، وَشَـرِّ كُلِّ ذِي عَيْنٍ»[82]. كان رسول الله ﷺ إذا اشتكى رقاه جبريل بذلك. **وأما ما يتعلق بالعدد:** يضـــع المريض يده على موضـــع الألم ويقول: بسـم الله (ثلاث مرات)"، ثم يقول (سـبع مرات): «أَعُوذُ بِاللهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَـــرِّ مَا أَجِدُ وَأُحَاذِرُ»[83]. **وأما ما يتعلق بالهيئة:** فقد ثبت عنه ﷺ المســـح باليد، والنفث، وضـــع الريق على الأصبع ثم غمسه بالتراب.

المطلب الثالث: المجربات الروحية:

قد يبدو للوهلة الأولى أن اعتبار "المجربات الروحية" مصـدرًا من مصـادر الاستشـفاء التي اعتمدها ابن القيم فيه نوعٌ من الغرابة، ولكن هذه الغرابة سـرعان ما تتبدد وتزول إذا عرفنا أنه هو نفســه ينقل عن نفســه وعن غيره بعضًــا من تلك المجربات، ويبين لنا الأثر الفاعل لتلك المجربة! وإذا عرفنا أيضًــا أن من شـرط تلك المجربات التزام الضـوابط، والشـروط، والمتطلبات... اللازمة لحصـول الأثر[84]؛ بحيث لو تخلفت عنها تلك المتطلبات لم يتحقق المعنى المقصـود... فإذا عرفنا زالت تلك الغرابة، وصارت "المجربات" مرجعا نافعا في علاج الأمراض الروحية. على أن ابن القيم جعل "التجربة" نوعًا من أنواع الاستطباط، فمع كون الوحي مصدر العلاج الروحي بما يوحيه الله لأنبيائه ورسله فإن علاج غيرهم يقوم على النظر، والتأمل، التجربة... يقول ابن القيم: "فإن ما عندهم من العلم بالطب منهم من يقول هو قياس، ومنهم من يقول: هو تجربة، ومنهم من يقول: هو إلهامات، ومنامات، وحدس صـائب"[85]. وقد نقل ابن القيم مجربات اسـتشـفائه من أمراض ألمَّت به، من ذلك قوله: وقد جربت أنا وغيري من الاسـتشـفاء بماء زمزم أموراً عجيبة، واسـتشـفيت به من عدة أمراض، فبرأت بإذن الله... وكنت آخذ قدحاً من ماء زمزم فأقرأ عليه الفاتحة مراراً وأشـــربه، فأجد به من النفع والقوة ما لم أعهد مثله في الدواء،

والأمرُ أعظم من ذلك، ولكن بحسب قوّة الإيمان وصحة اليقين... وقال: "قد جربتُ أنا من ذلك في نفسي وفي غيري أموراً عجيبةً، ولا سيما مدّة المقام بمكة أعزَّها الله تعالى، فإنه كان يعرض لي آلام مزعجة، بحيث تكاد تقطع الحركة منِّي، وذلك في أثناء الطواف وغيره، فأبادر إلى قراءة الفاتحة، وأمسح بها محلَّ الألم، فكأنه حصاة تسقط جربتُ ذلك مراراً عديدة، وكنت آخذ قدحًا من ماء زمزم فأقرأ عليه الفاتحة مرارًا فأشربه فأجد به من النفع والقوة ما لم أعهد مثله في الدواء"[86].

وقال أيضًا: "لقد أصابني أيام مُقامي بمكة أسقام مختلفة، ولا طبيب هناك ولا أدوية كما في غيرها من المدن، فكنت أستشفي بالعسل وماء زمزم، ورأيت فيها من الشفاء أمراً عجيباً"[87].

وقال: "ولقد مر بي وقت بمكة سقمت فيه وفقدت الطبيب والدواء فكنت أتعالج بها آخذ شربة من ماء زمزم وأقرؤها عليها مرارا ثم أشربه فوجدت بذلك البرء التام ثم صرت أعتمد ذلك عند كثير من الأوجاع فأنتفع بها غاية الانتفاع"[88]. فكل هذه الأحوال التي ذكرها ابن القيم أمثلة على أثر المجربات في علاج المسترشد الروحي، لكن بشرائطها ومتطلباتها: من الاعتقاد الكامل، والتوكل التام، وحسن الظن، وقراءة الأدعية والأذكار... وفي ذلك يقول ابن القيم: "ها هنا من الأدوية التي تشفى من الأمراض ما لم يهتد إليها عقول أكابر الأطباء، ولم تصل إليها علومهم وتجاربهم وأقيستهم، من الأدوية القلبية، والروحانية، وقوة القلب، واعتماده على الله، والتوكل عليه، والالتجاء إليه، والانطراح والانكسار بين يديه، والتذلل له، والصدقة، والدعاء، والتوبة، والاستغفار، والإحسان إلى الخلق، وإغاثة الملهوف، والتفريج عن المكروب، فإن هذه الأدوية قد جربتها الأمم على اختلاف أديانها ومللها، فوجدوا لها من التأثير في الشفاء، ما لم يصل إليه علم أعلم الأطباء، ولا تجربته، ولا قياسه، وقد جربنا نحن، وغيرنا من هذا أموراً كثيرة، ورأيناها تفعل ما لا تفعل الأدوية الحسية"[89].وقد أثبتت الدراسات الحديثة أن للكلام أثرًا على مراكز الدماغ بحيث تكسب الإنسان قوة روحية وهدوءًا نفسيًا وراحة داخلية تسهم في علاج الحزن والأسى والاضطراب وتعينه على تجاوز أزمات الحياة... وفي ذلك يقول ابن القيم: "إن بعض الكلام له خواص ومنافع مجربة"[90]، وقد ذكر ذلك ابن حزم في بعض خواص كلام البشر ومجربات الناس من الأثر الظاهر في دفع المرض أو التقليل من حدته، فقال: وَقد شاهدنا وجربنا من كَانَ يرقي الدمل الحاد الْقوي الظُّهُور فِي أول ظُهُوره فييبس، يبْدَأ من يَوْمه ذَلِك بالذبول، وَيتم يبسه فِي الْيَوْم الثَّالِث، ويقلع كَمَا تقلع قشرة القرحة إِذا تمّ يبسها جربنَا من ذَلِك مَا لَا نحصيه"[91]، وينقل ابن القيم عن ابن تيمية مجربة يقول فيها: "وكان ابن تيمية رحمه الله إذا اشتدت عليه الأمور قرأ آيات السكينة، وسمعته يقول في واقعة عظيمةٍ جرت له في مرضه من محاربة أرواح شيطانية ظهرت له إذ ذاك في حال ضعف القوة قال: فلما اشتد عليَّ الأمر قلت لأقاربي: اقرؤوا آيات السكينة قال: ثم أقلع عني ذلك الحال وجلستُ وما بي قَلَبة ولقد جرَّبتُ أنا قراءة هذه الآيات عند اضطراب القلب مما يرد عليه، فرأيتُ لها تأثيراً عظيماً في سكونه وطُمأنينته"[92]، ويقول ابن القيم ايضًا: "وإن علاج الأرواح بالدعوات والتوجه إلى الله يفعل ما لا يناله علاج الأطباء، وأن تأثيره وفعله وتأثر الطبيعة عنه وانفعالها أعظم من تأثير الأدوية البدنية، وانفعال الطبيعة عنها، وقد جربنا هذا مرارا نحن وغيرنا، وعقلاء الأطباء معترفون بأن لفعل القوى النفسية وانفعالاتها في شفاء الأمراض عجائب"[93].

أهم نتائج البحث:

توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها:

1. برع ابن القيم بتدوين تصور إجمالي حول مبادئ الإرشاد الروحي وقوانينه، ومتطلباته من خلال استحضار مدونة التراث الإسلامي.
2. تقوم منظومة الإرشاد الروحي التي قررها ابن القيم على أربعة أركان: المرض الروحي، والعلاج الروحي، والمرشد الروحي، والمسترشد الروحي.
3. إن كمال التلقي وتمام القبول والإيمان الصريح بالله تعالى أساس حصول الانتفاع بالإرشاد الروحي؛ بحيث يظهر تأثير العلاج الروحي على المرضى بتحقق هذا الأساس.
4. شكلت نصوص الوحي قرآنًا وسنةً بالإضافة إلى المجربات التي نقلها ابن القيم مصادر للاسشفاء الروحي.

الهوامش.

(1) "وقد جرب ذلك الموفقون فوجدوا الأدوية الروحانية تفعل ما لا تفعله الأدوية الحسية، ولا ينكر ذلك إلا من كثف حجابه، والنبي ﷺ طبيب القلوب فمن وجد عنده كمال استعداد إلى الإقبال على رب العباد أمره بالطب الروحاني، ومن رآه على خلاف ذلك وصف له ما يليق من الأدوية الحسية" المناوي، زين الدين عبد الرؤوف (ت 1031هـ)، **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، مصر، المكتبة التجارية الكبرى، 1356م، (ط1)، ج3، ص515.

(2) حلقة عمل حول الرعاية الروحية والدينية لمرضى السرطان، مسقط، 2017م، "وهو اتجاه شمولي تكميلي يبحث في أسباب الصحة أكثر من بحثه في أسباب المرض، ويسعى لتحقيق السلام الداخلي والانسجام مع النفس، والتعامل مع الأشخاص الذين يتعرضون لأزمات صحية أو اجتماعية أو نفسية" فهمي، مصطفى، **الإرشاد النفسي**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1987م، (ط1)، ص12. بتصرف

(3) الجرجاني، علي بن محمد الشريف (ت 816هـ)، **التعريفات**، تحقيق: ضبطه وصححه: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، بيروت–لبنان، دار الكتب العلمية، 1403هـ –1983م، (ط1)، ص140.

(4) ابن الجوزي، جمال الدين عبد الرحمن بن علي (ت 597هـ)، **الطب الروحاني**، تحقيق: أبو هاجر زغلول، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، 1406هـ–1986م، (ط1)، ص5.

(5) الكلاباذي، محمد بن أبي إسحاق (ت 380هـ)، **بحر الفوائد المشهور بمعاني الأخبار**، تحقيق: محمد حسن محمد – أحمد فريد المزيدي، بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية، 1999م، (ط1)، ص240.

(6) ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي (ت 852هـ)، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار المعرفة، 1379م، ج10، ص196.

(7) العيني، أبو محمد محمود بن أحمد بدر الدين (ت 855هـ)، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ج26، ص265.

(8) المناوي، **فيض القدير**، ج3، ص687.

(9) الجدي، محمد، **دور الدعاة في تجويد أثر الرعاية التلطيفية**، مجلة الجامعة للدراسات الإسلامية، المجلد (29)، العدد1، ص25. بتصرف

(10) ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر (ت 751)، **إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان**، حققه: محمد عزير شمس، مكة المكرمة، دار عالم الفوائد، 1432هـ، (ط1)، ج2، ص935.

(11) ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله محمد (ت 751هـ)، **الطب النبوي**، بيروت، دار الهلال، ص145.

(12) ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر (ت 751هـ)، **شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل**، بيروت، لبنان، دار المعرفة، 1398هـ-1978م، (ط1)، ص250.

(13) ابن القيم، **إغاثة اللهفان**، ج2، ص935.

(14) مسلم، أبو الحسن بن الحجاج (ت 261هـ)، **صحيح مسلم**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، كتاب الزهد والرقائق، باب المؤمن أمره كله خير، حديث رقم (2999).

(15) ابن القيم، **الطب النبوي**، ص145.

(16) الترمذي، محمد بن عيسى(ت 279هـ)، **سنن الترمذي**، تحقيق: بشار عواد معروف، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1998م، كتاب الزهد، باب ما جاء في الصبر على البلاء، حديث رقم (2399).

(17) ابن القيم، **الطب النبوي**، ص251.

(18) ابن القيم، **الطب النبوي**، ص29. وقال أيضًا: "القلب يعرض له مرضان عظيمان، إن لم يتداركهما العبد ترامیا به إلى التلف ولا بد، وهما: الرياء، والكبر، فدواء الرياء بـ{إياك نعبد} ودواء الكبر بـ {إياك نستعين}..."، ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، (ت 751هـ)، **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**، تحقيق: محمد البغدادي، بيروت، دار الكتاب العربي، 1416هـ-1996م، (ط3)، ج1، ص78.

(19) ولذلك يقسم ابن القيم الأمراض التي تقع للإنسان قسمين: أمراض تصيب الأبدان وتؤذي الأجسام، وأمراض تهجم على الأرواح وتؤثر في النفوس، وذلك في قوله: "المرض نوعان: مرض القلوب (يقصد: الروح)، ومرض الأبدان، وهما مذكوران في القرآن" ابن القيم، **الطب النبوي**، ص5. وقال: "وأمراض الأبدان على وزان أمراض القلوب، وما جعل الله للقلب مرضا إلا جعل له شفاء بضده، فإن علمه صاحب الداء واستعمله وصادف داء قلبه أبرأه بإذن الله تعالى" ابن القيم، **الطب النبوي**، ص15.

(20) عيد، محمد السقا، **الرقية الشرعية شفاء للأمراض النفسية والعضوية**، مقال منشور على موقع الألوكة.

(21) ابن القيم، **الطب النبوي**، ص20.

(22) المناوي، **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، ج3، ص515.

(23) المناوي، **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، ج3، ص515.

(24) وقال ابن التين: "الرقى بالمعوذات وغيرها من أسماء الله هو الطب الروحاني إذا كان على لسان الأبرار من الخلق حصل الشفاء بإذن الله تعالى فلما عز هذا النوع فزع الناس إلى الطب الجسماني" العيني، أبو محمد محمود بن أحمد بدر الدين (ت 855هـ)، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ج26، ص265.

(25) الغزالي، محمد بن محمد (ت 505هـ)، **إحياء علوم الدين**، بيروت، دار المعرفة، ج3، ص368.

(26) ابن القيم، **الطب النبوي**، ص20.

(27) ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد (ت 235هـ)، **المصنف في الأحاديث والآثار**، تحقيق: كمال يوسف الحوت، الرياض، مكتبة الرشد، (ط1)، 1409هـ، ج5، ص44.

(28) ابن القيم، **الطب النبوي**، ص134. وقال المناوي عقب حديث: "داووا مرضاكم بالصدقة" الطب نوعان: جسماني، وروحاني فأرشد النبي ﷺ إلى الأول آنفاً وأشار الآن إلى الثاني فأمر بمداواة المرضى بالصدقة ونبه بها على بقية أخواتها من القرب: كإغاثة ملهوف، وإغاثة مكروب، وقد جرب ذلك الموفقون فوجدوا الأدوية الروحانية تفعل ما لا تفعله الأدوية الحسية" المناوي، **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، ج3، ص515. والحديث أخرجه البيهقي، أحمد بن الحسين، أبو بكر (ت 458هـ)، **السنن الكبرى**، تحقيق: محمد عطا، بيروت– لبنات، دار الكتب العلمية، (ط3)، 1424 هـ، ج3، ص536. والحديث مرسل عن الحسن البصري عن النبي ﷺ.

(29) ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت 273هـ)، **سنن ابن ماجه**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد وآخرون، القاهرة، دار الرسالة العالمية، (ط1)، 1430 هـ– 2009م، ج4، ص507. والحديث موقوف، أخطأ زيد بن الحباب على سفيان –وهو الثوري– فرفعه، ورواه غيره موقوفًا.

(30) ابن القيم، **الطب النبوي**، ص28.

(31) ابن القيم، **الطب النبوي**، ص107.

(32) ابن القيم، **الطب النبوي**، ص150.

(33) ابن القيم، **الطب النبوي**، ص54. قال ابن القيم رحمه الله: "فالله يبتلي عبده ليسمع تضرعه ودعاءه والشكوى إليه، ولا يحب التجلد عليه، وأحب ما إليه انكسار قلب عبده بين يديه، وتذلله له وإظهار ضعفه وفاقته وعجزه وقلة صبره، فاحذر كل الحذر من إظهار التجلد عليه، وعليك بالتضرع والتمسكن وإبداء العجز والفاقة والذل والضعف، فرحمته أقرب إلى هذا القلب من اليد للفم "، ابن القيم، **الروح**، ج1، ص259.

(34) ويقول ابن رجب الحنبلي: "فهو ﷻ يتقرب من القلوب الخاشعة له، كما يتقرب ممن يناجيه في الصلاة، وممن يعفر له وجهه في التراب بالسجود"، ومن شروط التضرع الانكسار والتذلل والخشوع لله، ابن رجب الحنبلي (ت 795هـ)، **مجموع رسائل الحافظ ابن رجب الحنبلي**، تحقيق: طلعت الحلواني، دار الفاروق الحديثة، القاهرة، 1424هـ، (ط2)، ج1، ص293.

(35) ابن القيم، **الطب النبوي**، ص133.

(36) ابن القيم، **الطب النبوي**، ص133.

(37) ابن القيم، **الطب النبوي**، ص32.

(38) ابن القيم، **الطب النبوي**، ص95.

(39) نحو: («أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق») ونحو: («أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة») ونحو: («أعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر، من شر ما خلق وذرأ وبرأ، ...)، ابن القيم، **الطب النبوي**، ص124.

(40) ابن القيم، **الطب النبوي**، ص135.

(41) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله، **صحيح البخاري**، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، بيروت، دار طوق النجاة، (ط1)، 1422هـ، كتاب الطب، باب النفث في الرقية، حديث رقم (5748).

(42) مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الذكر والدعاء، باب: في التعوذ من سوء القضاء، حديث رقم (2709). وهنا لا بد من التنبيه على أمر مهم جدًا وهو أنه ومع كل هذه العلاجات فإن التداوي بها –خاصةً الرُقى– سببٌ من أسباب الشفاء من الأمراض، ولكن قد يَتَخَلّف الشفاء! ولو كان الدواء قويًّاً وفعالاً إذا لم يقع على وَفْق التوجيهات الإلهية؛ والإرشادات النبوية؛ لذلك كان الإيمان بالإله الحق إيماناً راسخاً، واليقين بما جاء عن طريق الوحي من أنفع الإجراءات الدوائية التي يمكن للمريض أن يتخذها؛ فبقدر انشراح النفس وتغلغل اليقين في قلب المريض لما يسمع من آيات القرآن الكريم، وأحاديث الرسول ﷺ بقدر ما تنتفع الروح وتقوى النفس، ويندفع المرض، والعكس صحيحٌ فبقدر ضعف اليقين، وفتور التوكل يتخلف الشفاء. يقول الملا علي القاري: "ربما يتخلف الشفاء عمن استعمل طب النبوة لمانع قام به من ضعف اعتقاد الشفاء به، وتلقيه بالقبول، وهذا هو السبب أيضاً في عدم نفع القرآن الكثيرين، مع أنه شفاء لما في الصدور" الملا القاري، أبو الحسن نور الدين (ت 1014هـ)، **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، بيروت–لبنان، دار الفكر، 1422هـ – 2002م، (ط1)، ج28، ص60.

(43) ابن القيم، **الطب النبوي**، ص141.

(44) ربيعة عقباني، بشير بن طاهر، **علاقة سمات الشّخصية حسب نموذج العوامل الخمسة الكبرى بالذكاء الانفعالي لدى الممرضين دراسة ميدانية بالمؤسسات الصحية بوهران**، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر، العدد (23)، 2018م، ص535.

(45) سعدات، محمود فتوح، **الإرشاد النفسي الديني في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية**، 1436هـ، (ط1)، ص254. بتصرف.

(46) ابن القيم، **الطب النبوي**، ص107.

(47) ابن القيم، **الطب النبوي**، ص107.

(48) ابن القيم، **الطب النبوي**، ص132.

(49) القوصي، عبدالعزيز، **أسس الصحة النفسية**، مكتبة النهضة المصرية، ط(4)، 1952م، ص57.

(50) ابن القيم، **الطب النبوي**، ص153.

(51) ابن القيم، **الطب النبوي**، ص139.

(52) ابن القيم، **الطب النبوي**، ص132.

(53) ابن القيم، **الطب النبوي**، ص151.

(54) العيني، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، ج26، ص265.

(55) ابن القيم، **الطب النبوي**، ص107.

(56) ابن القيم، **الطب النبوي**، ص15.

(57) ابن القيم، **الطب النبوي**، ص29.

(58) ابن القيم، **الطب النبوي**، ص57. بتصرف يسير

(59) ابن القيم، **الطب النبوي**، ص117.

(60) المناوي، **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، ج3، ص515.

(61) ابن القيم، **الطب النبوي**، ص117. وقال المازري: "علم الطب من أكثر العلوم احتياجاً إلى التفصـــيل، حتى أن المريض يكون الشـيء دواءه في سـاعة، ثم يصـير داءً له في السـاعة التي تليها، لعارض يعرض له من غضـب يحمي مزاجه مثلاً، فيتغير علاجه، ومثل ذلك كثير، فإذا فرض وجود الشـفاء لشـخص بشـيء في حالةٍ ما، لم يلزم منه وجود الشـفاء به له أو بغيره في سـائر الأحوال، والأطباء مجمعون على أن المرض الواحد يختلف علاجه باختلاف السـن والزمان والعادة والغذاء المتقدم والتأثير المألوف وقوة الطباع".ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، ج10، ص176.

(62) ابن القيم، **الطب النبوي**، ص150.

(63) ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، (ت 751هـــ)، **الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي**، دار المعرفة – المغرب، 1418هـ، (ط1)، ص15.

(64) ابن القيم، **الطب النبوي**، ص29.

(65) ابن القيم، **الطب النبوي**، ص11.

(66) ابن القيم، **الطب النبوي**، ص268.

(67) ابن القيم، **زاد المعاد في هدي خير العباد**، ج4، ص93.

(68) ابن القيم، **الطب النبوي**، ص11. وقال ابن الجوزي: "[الباب الرابع والعشرون: في ذكر تبركه واستشفائه بالقرآن وماء زمزم] عن صـالح ابن الإمام أحمد قال: ورُبَّما اعتللت فيأخذ قدحاً فيه ماء، فيقرأ فيه، ثم يقول: اشرب منه، واغسِلْ وجهَكَ ويديك"، جمال الدين أبو الفرج بن الجوزي (ت 597هـــ)، **مناقب الإمام أحمد**، تحقيق: د. عبد الله التركي، دار هجر، 1409هـــ، (ط2)، ص255.

(69) ابن القيم، **الطب النبوي**، ص131.

(70) ابن القيم، **الطب النبوي**، ص132.

(71) ابن القيم، **الطب النبوي**، ص186.

(72) ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، (ت 751هـــ)، **زاد المعاد في هدي خير العباد**، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1415هـــ-1994م، ط (27)، ج4، ص227.

(73) ابن القيم، **الطب النبوي**، ص316.

(74) ولفظ الحديث: "الصـــدقة تمنع ســبعين نوعًا من أنواع البلاء، أهونها الجذام والبرص"، أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت 463هـــ)، **تاريخ بغداد**، تحقيق: بشار عواد، بيروت، دار الغرب الإسلامي، (ط1)، 1422هـــ ج9، ص97. والحديث ضعيف، ضعفه العراقي في **تخريج أحاديث الإحياء**، ص267.

(75) المناوي، **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، ج4، ص236.

(76) ابن القيم، **الطب النبوي**، ص7.

(77) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الطب، باب إذا وقع الذباب في شراب أحدكم، حديث رقم (3320).

(78) ابن القيم، **الطب النبوي**، ص84.

(79) ولفظ الحديث: "مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْوَاقِعَةِ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ لَمْ تُصِبْهُ فَاقَةٌ أَبَداً"، البيهقي، أحمد بن الحسين، (ت 45هـ)، **شعب الإيمان**، تحقيق: عبد العلي حامد، الرياض، 1423هـ، ج4، ص119، والحديث ضعيف.

(80) المناوي، **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، ج6، ص201.

(81) مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب السلام، باب استحباب رقية المريض، ج4، ص1723، حديث رقم (2191).

(82) مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب السلام، باب الطب والمرض والرقى، ج4، ص1718، حديث رقم (2185).

(83) فعَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ الثَّقَفِيِّ، أَنَّهُ شَكَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَجَعًا يَجِدُهُ فِي جَسَدِهِ مُنْذُ أَسْلَمَ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «ضَعْ يَدَكَ عَلَى الَّذِي تَأَلَّمَ مِنْ جَسَدِكَ، وَقُلْ بِاسْمِ اللهِ ثَلَاثًا، وَقُلْ سَبْعَ مَرَّاتٍ أَعُوذُ بِاللهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ وَأُحَاذِرُ»، مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب السلام، باب استحباب وضع يده على موضع الألم مع الدعاء، ج4، ص1728، حديث رقم (2202).

(84) تقدم الحديث عن الشروط التي يجب الأخذ بها من قبل المسترشد الروحي، ص19.

(85) ابن القيم، **الطب النبوي**، ص10.

(86) ابن القيم، **مدارج السالكين**، ج1، ص80.

(87) ابن القيم، **مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة**، دار الكتب العلمية – بيروت، ج1، ص250.

(88) ابن القيم، **الطب النبوي**، ص10.

(89) ابن القيم، **الطب النبوي**، ص7.

(90) ابن القيم، **الطب النبوي**، ص131.

(91) ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد (ت 456هـ)، **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، مكتبة الخانجي– القاهرة، ج5، ص4.

(92) ابن القيم، **مدارج السالكين**، ج2، ص471.

(93) ابن القيم، **الطب النبوي**، ص54.

References:

- Abi Shaybah, A. (1988). *"Al Musannaf fi Al Ahadeeth wa Al- Athar"*, investigated by Kamal Youssef Al-Hout, Riyadh, Al-Rushd Library, (1st ed.).
- Al-Aini, B. (2015). *"Umdat Al-Qari, Sharh Sahih Al-Bukhari"*, Beirut, Arab Heritage Revival House.
- Al-Asqalani, A. (1379). *"Fath al-Bari, Sharh Sahih al-Bukhari"*, investigated by Muhammad Fouad Abd al-Baqi, Beirut, Dar al-Maarifa.
- Al-Baghdadi, A. (2001). *The History of Baghdad*, Investigated by Bashar Awad Maarouf, Beirut, Dar Al-Gharb Al-Islami, (1st Edition).
- Al-Bayhaqi, A. (died: 45 AH). *"Shuaab Al Eyman"*, investigated by Dr. Abdul Ali Hamid, Riyadh, Al-Rushd Library, 2003.

- Al-Bayhaqi, A. (n.d). *"Al-Sunan Al-Kubra"*, Investigated by Muhammad Abdul-Qader Atta, Beirut - Lebanon, Dar Al-Kutub Al-Ilmia, 2003 (3rd Edition).
- Al-Bukhari, M. (n.d). *"Sahih Al Bukhari)*, Investigated by Muhammad Zuhair bin Nasser, Beirut, Dar Touq Al-Najat, 2001 (1st Edition).
- Al-Daqer, M. (1997). *Masterpieces of Islamic Medicine*, Dar Al-Ma'ajim, Damascus, (1st edition).
- Al-Ghazali, M. (died: 505 AH). *Revival of Religious Sciences*, Dar al-Maarifa, 1982.
- Al-Hajjaj, M. (n.d). *"Sahih Muslim"*, Investigator: Muhammad Fouad Abdel-Baqi, 1991(I, T).
- Al-Hanbali, I. (died: 795 AH). *The Collection of Letters of Al-Hafiz Ibn Rajab Al-Hanbali*, Investigated by Talaat al-Halawani, Dar al-Faruq al-Hadith, Cairo, 2003 (2nd ed.).
- Al-Jadi, M. (2021). The role of advocates in improving the impact of palliative care, *University Journal for Islamic Studies*, 29(1).
- Al-Jurjani, A. (died: 816 AH) "*Taarifat*" (investigated and corrected by a group of scholars under the supervision of the publisher, Beirut - Lebanon, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, (1st edition).
- Al-Kilabadhi, M. (deceased: 380 AH). "*Bahr al-Fawaed*" famous for "*Maani El Akhbar*" (verified by Muhammad Hassan Muhammad - Ahmad Farid al-Mazidi), Beirut - Lebanon, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, 1999.
- Al-Manawi, Z. (1356). *"Fayd Al- Qadeer Sharh Al Jame' Al Saghir"* Egypt, the Great Trade Library, (1st edition).
- Al-Qari, N. (2002). *"Mirqat al-Maftahat, Sharh Mishkat Al- Masabih"*, Beirut - Lebanon, Dar al-Fikr, (1st ed.).
- Al-Qazwini, M. (n.d). "*Sunan Ibn Majah"*, Investigated by Shuaib Al-Arnaout - Adel Murshid, Cairo, Dar Al-Resala Al-Alameya, 2009 (1st Edition).
- Al-Qusi, A. (1952). *Foundations of Mental Health*, The Egyptian Renaissance Library, 4th edition.
- Al-Tirmidhi, M. (nd). "*Al Jameh Al Kabeer*", Investigated by Bashar Awad Maarouf, Beirut, Dar al-Gharb al-Islami, 1998.
- Fahmy, M. (1987). *Psychological Guidance*, The Egyptian Renaissance Library, Cairo, Issue, 1.
- Ibn al-Jawzi, J. (deceased: 597 AH). *"Al-Teb Al Rawhani"* Investigated by Abu Hajar Zaghloul, Cairo, Religious Culture Library, 1986, (1st edition).
- Ibn Hazm, A. (died: 456 AH). *"Al- Fasl fi Al- Malal wa Al- Ahwa' wa Al- Nahl"*, Al-Khanji Library - Cairo.
- Ibn Khaldun, A. (n.d). *"Mukaddimat bin Kaldoun"*, Investigated by Khalil Shehadeh, Beirut, Dar al-Fikr,1988 (2nd edition).

- Ibn Qayyim Al-Jawziyah, M. (n.d). "*Zad Al-Ma'ad fi Hade Khair Al-Abbad"*, Beirut, Al-Resala Foundation, 1994 (Issue, 27).
- Ibn Qayyim Al-Jawziyya M. (n.d). *"Muftah Dar Al- Saadeh wa Manshour Wilayal Al-Ilm wa Al- Eradah"*, Dar al-Kutub al-Ilmiyya - Beirut.
- Ibn Qayyim al-Jawziyya, M. (1995). *"Madarej Al- Salikin Bain Manazel Iyak Nabud wa Nastaeen"*, Investigated by Muhammad al-Baghdadi, Beirut, Dar al-Kitab al-Arabi, (3rd edition).
- Ibn Qayyim Al-Jawziyya, M. (n.d). *"Shefaa Al Aleel fi Masael Al-Qada' Wal Quadar wal Hekma wa Al-Taeleel"*, Beirut, Lebanon, Dar al-Maarifa, 1978 (1st edition).
- Ibn Qayyim al-Jawziyya, M. (n.d). *The Prophet's Medicine*, Beirut, Dar al-Hilal.
- Ibn Qayyim Al-Jawziyyah, M. (2011). *"Eghathat Al-Lahfan fe Msaed Al Shaiytan"*, (verified by: Muhammad Uzair Shams), Makkah Al-Mukarramah, Dar Alam Al-Fawa'id, (1st ed.).
- Oqbani, R. & Bin Taher, B. (2018). The relationship of personality traits according to the model of the five big factors to emotional intelligence among nurses, a field study in health institutions in Oran, *Journal of the Researcher in Humanities and Social Sciences*, Algeria, 1(23).
- Saadat, M. (2015). *Religious Psychological Guidance in the Light of the Noble Qur'an and the Prophet's Sunnah*, (1st ed.).
- *Workshop on Spiritual and Religious Care for Cancer Patients*, Muscat, 2017.